‘Yandoto Academic Journal of Arabic Language and Literature
ISSN: 2714-4712 (Print & Open Access)
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

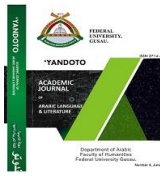

الشعر الاجتماعي في نيجيريا: قصيدة "الاختطاف جريمة لا تغفر" للشاعر جالو جالنغو نموذجا

إعداد:
الدكتور الحسن شيحو ملّري
و
محمود عيسى دغري

ملخص البحث:

الشعر الاجتماعي شعر يتناول قضايا المجتمع من عدالة اجتماعية والمحاربة والوقوف وجه الانحلال الخلقي. والأدب أو الشعر بصفة خاصة ابن بيئته لا يستطيع أن يعيش في منعزل عن المجتمع ويقوم بدور الوثيقة الاجتماعية، والشاعر يعيش في المجتمع مع بني جنسه ولا يستغني عن معاشرة ومعاملة غيره، فيشاركهم في الأفراح والأحزان، ويعبر ذلك بأحاسيسه وكلماته التي تدغدغ المستمع بأوزانها وألوانها. والدكتور إبراهيم جالو جالنغو واحد من الشعراء الذين يعبرون ما يختلج في نفوسهم مما يعاني به المجتمع. كما ورد ذلك جليا في قصيدته "الاختطاف جريمة لا تغفر" ذكر فيها الشاعر بشاعة الاختطاف وشناعة حال الخاطفين في الدنيا والآخرة، بعد أن بيَّن حكمهم الشرعي كما جاء في القرآن الكريم، وأخيرا فتح لهم باب الرجاء والرحمة إن تابوا وأنابوا إلى الله وأصلحوا حالهم ورجعوا إلى المجتمع. وتكون الدراسة وصفية، وظهر للباحثين أن المجتمع النيجيري يحتاج إلي المصلحين أمثال الدكتور جالنغو وقصيدته هذه تحتاج إلى دراسة أعمق لإظهار مكوناتها.

مقدمة:

عني الشعراء في نيجيريا منذ القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا بالتعبير عما يعاني المجتمع الذي يعيشون فيه، وذلك تحقيقا لما يقال: **الأدب ابن بيئته**، ويقوم الشعر بدور الوثيقة الاجتماعية ينقل لنا واقع الحياة الاجتماعية بكل صورها وأشكالها، ويبيّن لنا حياة الناس في شتى مجالاتها. والمتتبع لشعر أي مجتمع

كنيجيريا مثلا يستطيع أن يدرك الكثير من واقع حياتنا وأحوالنا. فالشعر صورة حية وانعكاس للعملية الاجتماعية التي يمارسها المجتمع بمختلف فئاته.

فعليه يقوم الشعر الاجتماعي بمناقشة القضايا الاجتماعية، بل يستمد موضوعاته من حياة المجتمع. فموضوعات الشعر الاجتماعي تتصل اتصالا وثيقا بالمجتمع الذي يعيش فيه الشاعر، فالشاعر يحيا ضمن مجتمع وليس خارجا عنه وله علاقات اجتماعية مع من يعيش معهم، فهو ينقل ما يشعر ويحس به، ويتأثر بالحياة الخارجية السائدة في المجتمع، وكلما كان الشاعر صادقا في تصوير حياة مجتمعه يبقى شعره حيا قويا ذا جمال، ويقبل الناس على قراءته، ويشعرون أن الشعر يتحدث بلسان حالهم، ويعبر عن أحاسيسهم ووجدانهم.

فالشاعر الدكتور إبراهيم جالو جالنغو من الشعراء الذين يتحدثون بلسان مجتمعهم، يعاني ما يعاني به المجتمع النيجيري، يشارك المجتمع في الأفراح والأحزان، وفي السعادة والشقاوة، وفي السلم والحرب. عبّر في قصيدته هذه يجيش في صدره، ويندمل جروح قلبه، من سوء حال بعض العصابات المتمردة المخالفة، وقيامهم بعملية الاختطاف أو الحرابة. ظهرت هذه الفرقة في سنوات أخيرة لم تكن معروفة من ذي قبل، خاصة في شمال البلد، حيثما تتمتع الولايات بنعمة الأمن والسلام، إلا بعد ظهور هذه الفئة الباغية فساء حال المجتمع وانقلب الأمن بالحرج والسلام بالاضطهاد، نسأل الله العافية.

وأما عن خطة البحث فتبدأ المقالة بعد هذه المقدمة بنبذة يسيرة عن الشاعر، ثمّ تعريف بسيط عن الشعر الاجتماعي، ثم نص القصيدة، وتتلو الدراسة الفنية عن القصيدة، وأخيرا الخاتمة وقائمة المراجع، والله المستعان.

نبذة يسير عن الشاعر

ولد أبو ياسر إبراهيم جالو محمد بن أبي بكر بن محمد كولو كانوري الأصل يوم الاثنين الرابع من شهر رجب عام ١٣٨٠هـ، الموافق ديسمبر ١٩٦٠، بولاية ترابا شمال نيجيريا.[١] ولم يجاز خمس سنوات من عمره حتى انتقلت به أسرته إلى مدينة جالنغو، حيث بين يدي أسرة تغلب على لسانها اللغة الفلاتية.

[١] - مساما، أبوبكر آدم (الدكتور): (١٤٣٧هـ/٢٠١٥م،) **الدكتور إبراهيم جالو جالنغو وديوانه لسان الشعب، مجموع شعره من عام ١٤١٢-١٤٣٢هـ/١٩٩١-٢٠١١م: جمع وتعليق**، Millennium Press, Emir Yahaya Road Sokoto ص: ٧-٨

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

تلقى الدكتور إبراهيم جالو مبادئ القرآن والخط العربي عن والده محمد نتعالى وخاله إمام بوبا. وبعد وفاة والده، استمر في دراسته للقرآن الكريم عند أخيه الأكبر أَلَرَمًا إلياس، فحفظ على يده القرآن، ثم أخذ عنه بعض الكتب الفقهية. ومن ثَمّ واصل دراساته عند العلماء الآخرين بمدينة جالنغو.[١]

ثم التحق بكلية معلمي اللغة العربية التي كانت ببلد سُونْغْ الواقعة في ولاية آدَمَاوَا حاليا، ثم وجد القبول بجامعة بايرو كنو للحصول على الشهادة الدبلوما في اللغة العربية والهوسا والدراسات الإسلامية، وذلك في سنة ١٩٩٠م، ثم إلتحق بالجامعة الإسلامية بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فأمكنت له فرصة أن يتعمق في معرفة الشريعة الإسلامية، واستغرق إبراهيم جالو في هذه الجامعة المباركة اثنى عشر سنة حصل على ثلاث شهادات: ليسانس، والماجستير، والدكتوراه، بـ(درجة ممتاز)، مع مرتبة الشرف الأول في الشريعة الإسلامية، وذلك سنة ٢٠٠٢م.[٢]

تتمثل نشاطات الدكتور إبراهيم جالو فيما يقوم به من الأنشطة الدعوية الكثيرة داخل ولاية ترابا وخارجها. ثم المشاركة في الندوات العلمية والدورات على مستوى الوطن، وفي بعض الأحايين على مستوى العالم.[٣]

لم يجف قلم إبراهيم جالو منذ أن بلله بدواته الخيرية إلى يومنا هذا يكتب من كلا الجانبين: العلمي والأدبي. ولإبراهيم جالو أكثر من عشرين قصيدة ما وصل إلى الباحث كتبها في مناسبات شتى وموضوعات مختلفة كالرثاء والسياسة كالتي كتبها بمناسبة تطبيق الشريعة الإسلامية في محاكم بولاة زمفرة وسائر الولايات النيجيرية الشمالية، وقد طبع بعض من قصائده بمكتبة دار الثقافة، جوس نيجيريا، الطبعة الأولى ١٤٤١هـ ٢٠١٩م. ويحتوي الديوان على ثلاثة وعشرين قصيدة. ومن أمثلة شعره الاجتماعي قصيدته التي يحض القادة النيجيريين على القيام بالواجب تجاه وطنهم وشعبهم:

بلدي إليك تحيتي ونضالي يا موطني يا مفخر الأجيال
بلدي أجلـــك أيما إجلالي أنت العرين حصانة الأشبال[١]

---

١ علي سعد، **الصور البديعية في خطب الدكتور إبراهيم جالو المنبرية**. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي إلى شعبة اللغة العربية، قسم الأديان بجامعة جوس ـ نيجيريا، سنة ٢٠١٠م. ص ١٢

٢ المرجع نفسه، ص١٣

٣ المرجع نفسه، ص ١٢.

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

ولقد تجمل أبو ياسر بصفاء الطبع ورقى الشعور، وصحة الدين، وحسن الخلق، فظهر أثر ذلك كله في شعره، فامتاز بطلاوة الأسلوب وحسن التصرف في جميع فنون الشعر التي استخدمها، فأتاحت لشعره نوطة في القلب وروعة في النفس لسهولته وأناقة لفظه وحسن وصفه، وقرب فهمه، فإنك لا تكاد تجد في شعره سخافة في النسج أو ركاكة في اللفظ، ولا التعقيد الفلسفي بل التعمق الذهني، وهو في الأسلوب أميل إلى الأسلوب العربي الكلاسيكي، وهو حي يرزق.

الشعر الاجتماعي

هو الذي يسميه بعض النقاد الشعر الوطنيّ: يعبّر الشاعر فيه عن مواقف وأحاسيس وطنيّة وقوميّة، تحثّ على التقدّم والتحرّر والاستقلال، وتزكي روح النضال في موجهة التخلف والتخاذل، وفي مجاهدة العداء، ومن أجل تحصين الوطن، وتطهير المجتمع من آفاته ونزعاته الداخلية، وسعيا إلى مواكبة الحضارة العالمية.[٢]

يقصد بالقضايا الاجتماعية الظروف والصعوبات السائدة في المجتمع نتيجة التفاعل بين أفراد المجتمع، أو الأمور التي تعالج نشاط الإنسان وإنتاجه وعلاقته وقيمه في المجتمع، وتعالج المجتمع في سعيه لتحقيق وجوده وإشباع حاجاته المادية والاجتماعية والروحية، تشمل القضايا الاجتماعية كالصراع الاجتماعي والمعاناة الاجتماعية.[٣]

ويتناول الشعر الاجتماعي بعض الموضوعات الأخرى التي يساهم كثيرا في نشر الوعي الاجتماعي وتبصير الناس سبل التقدم في الحياة الاجتماعية، لفت أنظار الناس إلى نبذ التقليد الأعمى للحضارة الغربية التي تتمشى مع طبيعة البيئة الاجتماعية للشاعر.

---

١ جالو، إبراهيم محمد جالنغو، (١٤٤١هـ ٢٠١٩م) **طائفة من قصائده**، مكتبة دار الثقافة، جوس، ط. ١، ص. ٢٨.

٢ بديع يعقوب، راميل وميشال عاصي الدكتور: (١٩٨٧) **المعجم المفصل في اللغة الأدب**، دار العلم للملايين، بيروت، ط.١، ج. ٢، ص. ٧٤٩.

٣ محي الدين صابر: (١٩٨٧م) **من قضايا التنمية في المجتمع العربي**، المكتبة العصرية، بيروت، ط. ٢، ص ١٥١.

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

وإن الشعر الناجع هو الذي يعبر عن روح المجتمع، ويصور قضاياه الجوهرية، ويعبر عن الحياة الإنسانية، ويعالج سلبيات المجتمع، ويعمل على إصلاحها، ويجسد هموم الناس في تجارب شعرية أخاذة.[١]

ومن خصائص الشعر الاجتماعي أنه شعر هادف، يرمي إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية باستعمال أسلوب الإقناع والاحتجاج لتحقيق غاياته: –

- تعريف أفراد المجتمع بحقوقهم وسبل تحقيقها.
- ويتميّز بالصدق، فهو شعر يعبّر عن مواقف قائليه، وتجاربهم المختلفة المعبرة عن واقع مجتمعهم وما في نفوسهم تجاه ذلك الواقع في صورة واضحة صادقة.
- ويرتبط بظواهر اجتماعية، يبيّن موقف المجتمع منها واستنكاره لها، ولم يكن يقصد إلى التكلف في الصنعة الشعرية.
- تسجيل الأحداث والوقائع الزمنية في صفحة التاريخ.

ساهم الشعر الاجتماعي في إصلاح الأوضاع الاجتماعية نظرا لما يبثه من وعي اجتماعي في نفوس الناس، إذ يلفت الشعراء الانتباه إلى الأوضاع المزرية التي تعاني منها بعض فئات الشعب كالفقراء واليتامى والأرامل والبطالين والشباب المنحرف وغيرهم.

ولقدرة الشعر على تصوير واقع الحياة الاجتماعية، فقد وقف في وجه كثير من مظاهر الحياة الاجتماعية التي خرجت عن المألوف وتعاليم الدين ومراعاة الحقوق الإنسانية.[٢]

يشخص الشعراء هذه الأوضاع، ويضعون أيديهم على الجرح، وقد يشيرون إلى العلاج، ومن ثم كان للشعر الاجتماعي الدور الريادي في تحسين تلك الأوضاع، لما للكلمة المعبرة صدى عميق في كل عملية تغييرية إصلاحية.

---

١ محمد أحمد عبد الرحمن، د. (د. ت) **الجانب الاجتماعي في الشعر العربي الحديث**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد ٣٥، ٢٠١٨، ص ٤٩٧٧. journals.ekb.eg

٢ ضيف الله سعد (١٤١٤) **الشعر الاجتماعي في العصر العباسي**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، ص ٢٢.

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

وكلما أتقن الشاعر فنه وأحكم صنعته، وصور موضوعه تصويرا دقيقا، كان ذلك أبلغ وأوقع في النفس، وأسرع أثرا في المجتمع، فهو يصور هموم مجتمعه في صورة مختلفة توافق الظاهرة ويجسد أثرها على الحياة الاجتماعية.[١]

أسهم الأدب العربي النيجيري في كل أجناسه في تشكيل الوعي البشري وتعديل الاتجاهات وتشكيل المسرات تدفع الناس نحو سلوك معين. فقد أصبحت قضية الأدب والحياة الاجتماعية من أغلب القضايا التي يثيرها الأدباء في هذه الديار، حيث رأوا أنه من مسؤولياتهم المشاركة في إصلاح المجتمع عبر ابتكاراتهم الأدبية. وقد بذل الأدباء جهدا كبيرا في الربط بين شعورهم وأحاسيسهم وعواطفهم الأدبية والقضايا الاجتماعية النيجيرية. وقاموا بنقد بعض الأخلاق الباطلة والصفات القبيحة الشائعة في المجتمع، ثم قدّموا اقتراحاتهم القيمة لحل هذه المشكلة الاجتماعية، وقلما تجري مشكلة من هذه القضايا إلا ويشكون منها.[٢]

فمما سبق يظهر للقارئ جليا أن هذا اللون من الشعر لم يكن مرتبط بالمناسبات، ولكنه يعكس جانبا من جوانب الحياة المضطربة التي تحمل هموم المجتمع وما يعانيه من ضيق وحرمان، وما فرض عليه من مظاهر منحرفة، وفي الوقت نفسه إلى خطر تلك الانحرافات الاجتماعية وما يترتب عليها من أضرار لفئات المجتمع المختلفة.

الاختطاف الذي ذكره الشاعر في القصيدة فهو من خطف يخطف خطفا، إذا أخذ شيئا عمدا، وقسرا على الرغم منه، وخطفه: ذهب به استلبه، واختلسه، قال تعالى: {يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ} البقرة ٢٠.[٣] وخطف الشخصَ أخذ قسراً محتجزا إياه في مكان ما، طمعا في فدية أو ابتغاء أمر ما. وهو إقدام شخص أو أشخاص على خطف أحد الأفراد لأهداف قد تكون سياسية أو اجتماعية أو مالية.[٤]

---

١ ضيف الله المرجع السابق، ص ٢٥.

٢ بشير أمين، (٢٠٢١م) **القضايا الاجتماعية المعاصرة في المسرحيات العربية النيجيرية.** mandumah.com

٣ ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا: (١٣٩٩هـ ١٩٧٩) **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر، ج. ٢، ص. ١٩٦.

٤ أحمد مختار عمر: الدكتور، (١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م) **معجم اللغة العبية المعاصرة، عالم الكتب**، القاهرة، ط. ١، ص. ٦٦٦.

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

يعد الاختطاف من أجل الحصول على فدية من أكبر الجرائم المنظمة أو جرائم العصابات في نيجيريا، وينظر إليه على أنه تحدٍ للأمن القومي. غالبًا ما يكون الاختطاف عنيفًا وتؤدي المقاومة دائمًا إلى وفاة الضحايا.[١]

نص القصيدة:

إن الحرابة منكر وخـراب * وجريمة فتاكة وتباب
إن الحرابة وقعها لمدمر * ولذاك شدد حكمها الوهاب
إن الذين يحاربون إلهنا * ونبينا ويل لهم وعقاب
من حكمهم أن يقتلوا أو يصلبوا * أو يقطعـوا قطعا لـه آداب
أو يطردوا من أرضهم وديارهم * وعليهم الويـلات والإجراب
هذي العقوبة قد أتت من ربهم * يا ليتهم لو أوقفوا أو تـابوا
أخذوا السلاح وحاربوا رب الورى * لما اعتدوا وتكشّر الأنياب
خسروا الدنا لما عصوا وتوغّلوا * في ذا الردى وتقطعت أسباب
حرب العباد بغير حقٍّ إنه * حرب الإله جزاؤه لتباب
فالاختطاف حرابة وزيـادة * ويل لمن قاموا بها وعـذاب
للخاطفين المعتدين إهانة * ومتاعب ونكالة وحساب
وشـدائد وزلازل وتـهور * وخسائر وندامة وصعاب
وصنوف ويلات وشرّ بلية * يوم التنادي لا يفكُّ رقاب
وعليهمُ كتل اللعان وكلّهم * خسروا وإنَّ مصيرهم لـعقاب
وعليهمُ قبح العقاب فإنهم * شرّ البرية صنعهم يرتاب
ويلٌ لهم مـما أتوه وإنهم * النار موعدهم على ما ارتابوا
النار تحرقهم لقبح صنيعهم * يوم القيامة والبديل متاب
وعذابهم يوم القيامة مؤلـمٌ * ودعاؤهم يوم المئاب سراب
بئس المهاد وبئس ماهو فرشهم * ولبئس طعمهم كذا وشراب
تبًّا لهم واللعن ينزل فيهم * والحمـر خير مـنهم وكلاب

١ ar.m.wikipedia.org **الخطف في نيجيريا**، تم استرجاعه ٢٠٢٢/١٠/٢٩، ٤:٢٩.

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

فلم اختطاف الأبرياء وقتلهم * هذا السلوك وربّنا لعُجاب
ولم السرور بحزن غيرٍ ليتهم * قاسوا الأمور بعقلهم فأجـابوا
ضحكوا بحزن الآخرين وأفرطوا * في نبذ شرع صاغه الوهـاب
الاختطاف لشر جرم مزعج * تخذوه كسْبا ليتهم لو تابـوا
تخذوه نهجا للحياة وفضّلوا * طرقَ الغوى قد شانهن لعـاب
بالعمد إنهم قد اختاروا الرَّدى * سيصيبهم شرُّ البلى وخـراب
تخذوا الجرائم نهج عيش ما لهم لم يلزموا مـا قالـــه التوَّاب
إن لم يتوبوا نـالهم شرُّ الأذى * ومصيرهم يوم التـلاق عذاب
لكن إذا تابوا وطاب فِعـالهم * نالـوا الجنان لأنهم قد تـابوا

دراسة فنية للقصيدة:

أهم الأفكار في القصيدة

مع أن الشاعر لم يفتح القصيدة بالحمدلة والصلصلة كما هو معروف لديه في كثير من قصائده، ولربما وقع ذلك جرَّاء ما يختلج في سويداء قلبه من الغضب والسخط والحنك على الخاطفين المعتدين، وربما لشيء آخر. لكنه بدأها بالجملة الاسمية المؤكدة ب(إنَّ) لبيان مدى بشاعة الاختطاف وسوء حال الخاطفين، وخبر المبتدأ أسماء متعددة كلها تدل على قبح صفة المبتدأ، بل كل مقدمة القصيدة مؤكدة بجمل اسمية مصدّرة ب(إنّ).

ثمّ أردف حكم المحاربين الخاطفين بأن يقتلوا أو يصلبوا أو يقطعوا من خلاف أو يطردوا من أرضهم كما جاء ذلك في الذكر الحكيم. قال تعالى: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} المائدة ٣٣.

وقول رسول الله: "أن قوما غدروا براعي رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فأرسل في آثارهم فأدركوا فجيء بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وسمر أعينهم ثم نبذهم في الشمس حتى ماتوا قلت وأي شيءٍ أشد مما صنع هؤلاء ارتدوا عن الإسلام وقتلوا وسرقوا."[١]

١ الحميدي: محمد بن فتوح، (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م) **الجمع بين الصحيحين؛ البخاري ومسلم**، دار ابن حزم، بيروت، ط. ٢، ج ٢، ص ٤٢٣.

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

ثم أخذ يشرح الصنيعة الشنيعة بأنها حرابة والمحاربون هم الذين اتخذوا السلاح وحاربوا العباد ورب العباد، وذلك في قوله:

أخذوا السلاح وحاربوا رب الورى * لما اعتدوا وتكشّر الأنياب
خسروا الدنا لما عصوا وتوغّلوا * في ذا الردى وتقطعت أسباب
حرب العباد بغير حقٍّ إنه * حرب الإله جزاؤه لتباب
فالاختطاف حرابة وزيـادة * ويل لمن قاموا بها وعـذاب

ومن ذلك ثارت ثائرته فأخذ يدعو عليهم بالعذاب والتباب، استغرق عشرة أبيات، من ١١-٢٠، في ذكر أحوالهم وما عليهم من العذاب والويلات والإهانة في الدنيا والآخرة، إن لم يتوبوا. والقصيدة مليئة بمثل هذه الكلمات؛ الويلات والشدائد وصنوف العذاب واللعان والوعيد وقبح العقاب والنيران. خذ مثلا كلمة الويل وردت في القصيدة خمس مرات. ومن هذا قوله:

وعذابهم يوم القيامة مؤلـمٌ * ودعاؤهم يوم المئاب سراب
بئس المهاد وبئس ماهو فرشهم * ولبئس طعمهم كذا وشراب
تبًّا لهم واللعن ينزل فيهم * والحمـر خير مـنهم وكلاب

هدأ الشاعر نوعا ما في آخر القصيدة بعد هذه الإثارة، وفتح للخاطفين باب الرحمة وطيب الحياة، وذلك في قوله:

إن لم يتوبوا نـالهم شرُّ الأذى * ومصيرهم يوم التـلاق عذاب
لكن إذا تابوا وطاب فِعـالهم * نالـوا الجنان لأنهم قد تـابوا

صدق العاطفة:

وعاطفة الشاعر في القصيدة صادقة ثائرة هيّاجة، لأنه يثور على ما قام به هؤلاء المجرمون المعتدون من الاعتداء والإرهاب وفتك أعراض الناس في بيوتهم ومنازلهم. والعاطفة قوية، لأنه لم يترك القارئ أو السامع من أول القصيدة إلى آخرها، ويشعر القارئ بحرارة نار الغضب في قلبه ويثور هو الآخر كما ثار الشاعر. ويعاني شاعرنا بما يعاني الوطن من تحديات وأزمات أمنية واقتصادية وسياسية. وتظهر هذه المعاناة بشيء من الوضوح في مثل قوله:

فلم اختطاف الأبرياء وقتلهم * هذا السلوك وربّنا لعُجاب
ولم السرور بحزن غيرٍ ليتهم * قاسوا الأمور بعقلهم فأجـابوا
ضحكوا بحزن الآخرين وأفرطوا * في نبذ شرع صاغه الوهـاب

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

الاختطاف لشر جرم مزعج * تخذوه كسْبا ليتهم لو تابــوا

وقد كانت العاطفة في هذه القصيدة سامية راقية إذ كانت تثير انفعالا وميلا إلى الحياة المحمودة، ومما ينبغي أن نعرف هو؛ دائما يشرح العمل الأدبي الحياة لا للحياة بل ثمة جوهر الذي يتمثل في ترقية المشاعر لا إضعافها.

فقد حاول الشاعر خلال هذه الأبيات تنمية طبائعنا وإثارة مشاعرنا الصحيحة. على العموم إذا أمعنا النظر في هذه القصيدة كلها نفهم أن الشاعر يرمي إلى ترقية الأخلاق الكريمة وتنمية المشاعر النبيلة وإثارة الانفعال إلى الحياة المحمودة.

الموسيقى الشعرية:

خصائص الوزن:

إن الوزن والقافية يمثلان عنصرا هاما من عناصر الفن الشعري، ومقوما أصيلا من مقوماته الفنية، التي تميّزه عما عداه من فنون القول الأخرى وبخاصة النثر. والقصيدة من البحر الكامل في تسعة وعشرين بيتا.

اختلف الأدباء في سبب تسميته بالكامل، فقيل لكمال حركاته، لأنه أكثر البحور حركات إذ يشتمل على ثلاثين حركة، وقيل: لأنه كمّل عن الوافر الذي هو الأصل في الدائرة، وذلك باستعماله تاما، وقيل: لأن أضربه أكثر من أضرب غيره من البحور، فليس بين البحور بحر له تسعة أضرب سوى الكامل.[١]

وقد يأتي تاما كما يكون مجزوء في بعض صوره. ووزنه التام:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

والعجيب من الشاعر في هذا البحر استخدمه في صورته الكاملة أي غير المجزوءة، وكأنه يريد استكمال ما ينقص وطنه لسبب الأزمات السياسية والاقتصادية والأمنية، فجوانحه تشتعل نارا وغضبا لما يعانيه المجتمع، لذا يحتاج الشاعر إلى بحر واسع يستوعب زفرات قلبه وتخيل له معالم هؤلاء المجرمين وهم يعتدون على أرواح الأبرياء وممتلكاتهم وأعراضهم، فكيف لا يكون غاضبا ثائرا؟ والوطن في مثل هذه الحال؟ وهذا المعنى بحاجة إلى وزن موّاج حتى يشعر المتلقّي بما يموج في قلب الشاعر من أحاسيس وعواطف حزينة.

١ القرداغي، نوري بن بابا علي الشيخ: (١٤٢٥هـ٢٠٠٤م) **شرح الدرة العروضية**، مكتب التفسير، إربيل، الطبعة الأولى، ص٥٩.

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

خصائص القافية:

سميت القافية قافية لكونها في آخر البيت مأخوذة من قولك: قفوت فلانا، إذا تبعته. وقفا الرجل أثر الرجل إذا قصه. وقافية الرأس مؤخره.[١]

القافية على قول الخليل ما بين الساكنين الأخيرين من البيت مع الساكن الأخير فقط.[٢]

وقد حاول الشاعر أن تكن الحروف المختارة للروي تتمشى مع نغمات الوزن وملائمة بانفعالاته الجياشة وشعوره الذي حرك شاعريته حتى أخرج ما يكنّ في سويداء قلبه في كلمات موزونة مقفى التي تحمل إيقاعات مناسبة.

عدّ عبد الله الطيب الحرف الميم والنون واللام من القوافي الذلل في قوله: "... هي الباء والتاء والدال والراء والعين والميم والياء المتبوعة بألف الإطلاق". [٣]

يفهم من استخدام الشاعر من حرف الردف في قوافيه، أن دخول حرف المدّ قبل الروي مما يخلق إيقاعا متجاوبا في القافية بمدّ الصوت، واكتساب القصيدة درجة موسيقية ملموسة، مما تمثله هذه الحركة الطويلة من حمل المشاعر الممتدة والأحاسيس العميقة، ويضفي هذا عليها طاقة موسيقية أكبر ويعطي مساحة واسعة للإنشاء. كأن الشاعر أهداه حسه المرهف إلى استعمال هذا النوع من القوافي لتتمشى مع انفعالاته وتجربته للحياة. كما أشار إلى ذلك عبد الله الطيب.[٤]

---

١ عبد العزيز عتيق (الدكتور): **علم العروض والقافية**: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى, ٢٠٠٧م.

٢ التونجي، محمد الدكتور (١٤١٩هـ١٩٩٩م) **المعجم المفصل في الأدب**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط.٢، ص ٦٩٨.

٣ عبد الله الطيب: (١٤١٠هـا ١٩٩٠م) **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، دار الآثار الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ج١ ص٤٥

٤ عبد الله الطيب، **المرشد في صناعة الشعر**، المرجع السابق ج٤، ص٤٥.

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

وخلاصة القول، أن الشاعر الدكتور إبراهيم جالو محمد كان يتمتع بإحساس عميق بالنغم، أهلّه لاستخدام التفعيلات بطاقتها النغمية كاملة، ونوّع في موسيقى التفعيلة بالاستعانة بالزحافات والعلل التي تمنح الكلمات مساحات نغمية سعيا إلى تحقيق الجمال الموسيقي في القصيدة.

الخاتمة:

لقد مرّ بالقارئ كلمات ذكر فيها الباحثان نبذة يسيرة عن الشاعر الدكتور إبراهيم جالو محمد وعن الشعر الاجتماعي، وعن قصيدة الشاعر في هذا الباب، وناقش الباحثان المظاهر الأدبية في القصيدة. وظهر للباحثين في آخر المطاف أن الشاعر له قدرة في بيان ما يختلج في صدره مما يعاني به مجتمعه الذي يعيش فيه، كونه واحدا من مكونات المجتمع. وقصيدته هذه خير شاهد في أنه يتمنى أن يكون وطنه صالحا آمنا خاليا من مشكلات الأمن والاقتصاد والسياسة.

قائمة المراجع:

- أحمد مختار عمر: الدكتور، (١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م) **معجم اللغة العبية المعاصرة، عالم الكتب**، القاهرة، ط. ١
- بديع يعقوب، راميل وميشال عاصي الدكتور: (١٩٨٧) **المعجم المفصل في اللغة الأدب**، دار العلم للملايين، بيروت، ط.١
- بشير أمين، (٢٠٢١م) **القضايا الاجتماعية المعاصرة في المسرحيات العربية النيجيرية**. mandumah.com
- التونجي، محمد الدكتور (١٤١٩هـ١٩٩٩م) **المعجم المفصل في الأدب**، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط.٢
- جالو، إبراهيم محمد جالنغو، (١٤٤١هـ ٢٠١٩م) **طائفة من قصائده**، مكتبة دار الثقافة، جوس، ط.
- الحميدي: محمد بن فتوح، (١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م) **الجمع بين الصحيحين؛ البخاري ومسلم**، دار ابن حزم، بيروت، ط. ٢
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا: (١٣٩٩هـ ١٩٧٩) **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر.
- القرداغي، نوري بن بابا علي الشيخ: (١٤٢٥هـ٢٠٠٤م) **شرح الدرة العروضية**، مكتب التفسير، إربيل، الطبعة الأولى.
- ضيف الله سعد (١٤١٤) **الشعر الاجتماعي في العصر العباسي**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى.

© 2022 | Published by https://easpublisher.com/journal/yandoto/home
DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001

- عبد الله الطيب: (١٤١٠هـا ١٩٩٠م) **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، دار الآثار الإسلامية، الكويت، الطبعة الأولى، ج١
- عبد العزيز عتيق (الدكتور): **علم العروض والقافية**: دار الآفاق العربية، القاهرة، الطبعة الأولى, ٢٠٠٧م.
- علي سعد، **الصور البديعية في خطب الدكتور إبراهيم جالو المنبرية**. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الأدب العربي إلى شعبة اللغة العربية، قسم الأديان بجامعة جوس ـ نيجيريا، سنة ٢٠١٠م.
- محمد أحمد عبد الرحمن، د. (د. ت) **الجانب الاجتماعي في الشعر العربي الحديث**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، العدد ٣٥، ٢٠١٨، journals.ekb.eg
- محي الدين صابر: (١٩٨٧م) **من قضايا التنمية في المجتمع العربي**، المكتبة العصرية، بيروت، ط. ٢
- مساما، أبوبكر آدم (الدكتور): (١٤٣٧هـ/٢٠١٥م،) **الدكتور إبراهيم جالو جالنغو وديوانه لسان الشعب، مجموع شعره من عام ١٤١٢-١٤٣٢هـ/١٩٩١-٢٠١١م: جمع وتعليق** ,**Millennium Press Emir Yahaya Road Sokoto**
- ar.m.wikipedia.org **الخطف في نيجيريا**، تم استرجاعه ٢٠٢٢/١٠/٢٩، ٤:٢٩.

DOI: 10.36349/yajoall.2022.v06i01.001